

الصورة النمطية وآلية التفاعل بين الجماعات



ali.salih@qu.edu.iq

أستاذ مساعد: علي عبد الرحيم صالح
العراق - جامعة القادسية - كلية الآداب

لا تخلو عقلية أي جماعة من وجود مجموعة من الصور والتخييلات والمعتقدات حول فئات معينة من الناس، إذ نحن منذ الصغر نتعلم وفق ما تنقله إلينا جماعتنا وما نكتسبه من تجارب أن هذه الفئة تمتاز بخصائص وصور معينة قد لا تكون حقيقية بالضرورة، وإنما عبارة عن أوصاف مختصرة بصورة شديدة، وغير واقعية، ولا تصمد أمام الملاحظة المنظمة، وتنقسم هذه الصور على نوعين، سلبية مثل وصف فئة معينة بالبخل أو الخبث، أو العدائية، والغباء، وإيجابية مثل وصف فئة معينة بطريقة مبالغ فيها بالقدرات الخارقة، والذكاء الشديد، والكرم. هذه الصور متنوعة باختلاف الهويات الجندرية والقبلية والسياسية والعرقية والقومية، نستعملها لكونها وسيلة مريحة تساعدنا في التعامل مع مختلف الفئات من الناس دون أن نكلف أنفسنا بجهد البحث عن حقيقة الآخرين، وسماهم المشتركة التي تمثل سلوكياتهم وطريقتهم في التفكير والتعبير عن الانفعالات والتفاعلات الاجتماعية ورؤيتهم للعالم الاجتماعي.

صورنا النمطية من الطباعة إلى علم النفس

بدأ الاهتمام بالصور النمطية من قبل العالم ليبمان منذ عام 1922 في عالم الصحافة والإعلام، وأطلق عليها ستروتايب (قالب الطباعة غير القابل للتعديل)، إلا أنه طور من قبل عالم النفس الاجتماعي جوردن البورت عام 1954 عندما حاول دراسة التعصب، وصياغة مفهوم الجماعة الداخلية (الجماعة التي نعتقد أننا ننتمي إليها) مقابل الجماعة الخارجية (الأفراد الذين نعتقد أنهم لا ينتمون إلى جماعتنا)، لذلك نحن نفضل جماعتنا ونتحيز لها، بالمقابل نحن نكون حذرين من الجماعة الخارجية، ونتنافس معها. وبما أننا نعرف أنفسنا وجماعتنا الداخلية بصورة جيدة، فإن الجماعات الخارجية تكون مجهولة بالنسبة لنا، وليس لدينا الوقت والاهتمام الكافي نحو تعرف خصائصها، لذلك نكتفي بمجموعة من الصورة العامة والمختصرة حول طبيعتها الاجتماعية. فضلا عن ذلك أن الخوف من هذه الجماعة، وتنافسنا معها، يجعلنا لا نصيغ سوى الصور السلبية نحوها، والتصرف وفق هذه الصور النمطية.

الاجتماعية مقابل المنافسة

خضعت نظرية ألبورت للكثير من المراجعات، وقام بعض من الباحثين بتطويرها، كذلك ظهرت نماذج نظرية جديدة في تفسير التعصب والصور النمطية. كان أهم هذه النماذج ما قدمته سوزان فيسك وزملاؤها عام 2000 بما يدعى محتوى الصورة النمطية. يحاول هذا النموذج الذهاب إلى ما بعد ظهور الصورة النمطية وتوقع السلوكيات والانفعالات التي تنجم عن الصور النمطية التي يتبناها أبناء الجماعة حول الجماعات الخارجية، وكيف سيؤثر ذلك على طريقتهم في التفاعل أو الصراع. يفترض النموذج أن الناس عندما يواجهون الغرباء أو أفراد الجماعة الخارجية يظهر لديهم استعدادا تطويرا يتم التعبير عنه وفق

لا تخلو عقلية أي جماعة من وجود مجموعة من الصور والتخييلات والمعتقدات حول فئات معينة من الناس

هذه الصور متنوعة باختلاف الهويات الجندرية والقبلية والسياسية والعرقية والقومية، نستعملها لكونها وسيلة مريحة تساعدنا في التعامل مع مختلف الفئات من الناس دون أن نكلف أنفسنا بجهد البحث عن حقيقة الآخرين

بدأ الاهتمام بالصور النمطية من قبل العالم ليبمان منذ عام 1922 في عالم الصحافة والإعلام، وأطلق عليها ستروتايب (قالب الطباعة غير القابل للتعديل)

نحن نفضل جماعتنا ونتحيز لها، بالمقابل نحن نكون حذرين من الجماعة الخارجية، ونتنافس معها

بما أننا نعرفه أنفسنا وجماعتنا الداخلية بصورة جيدة، فإن الجماعات الخارجية تكون مجهولة بالنسبة لنا

أن الخوف من هذه الجماعة، وتنافسنا معها، يجعلنا لا نصيغ سوى الصور السلبية نحوها، والتصرف وفق هذه الصور النمطية

الاجتماعية: (الدفء): يتمثل

بعدين:

-**الاجتماعية:(الدفع):** يتمثل بدرجة التواصل الاجتماعي لدى الجماعة الغريبة، ويظهر على شكل تساؤلات منها هل هذه الجماعة الخارجية مؤذية (عدائية) أم مفيدة (صديقة ومتعاطفة)؟. إذا كنت تعتقد أن الجماعة الخارجية لديها القليل من التواصل الاجتماعي ، فإنه ليس هناك احتمال للارتباط بها. وستشعر بالتهديد منها وستشكل حولها الصور النمطية، في حين إذا اعتقدت أنها اجتماعية فأنتك سترى هذه الجماعة تتسم بالثقة والتعاطف والأخلاق.

-**المنافسة (الكفاءة):** تتمثل بما تتمتع به الجماعة الخارجية من كفاءة ومكانة عالية يجعلها قادرة على التصرف بعدائية أو تعاطف، فكلما اعتبرت الجماعة قادرة وذات مكانة مرتفعة فأنتك ستراها أكثر كفاءة من تلك التي لديها مكانة منخفضة. ومع ذلك ، فإن هذا البعد أقل أهمية من التواصل الاجتماعي، لأنك اذا عرفت أن الجماعة ذات المكانة المرتفعة غير مؤذية بالنسبة لك فأنتك لا تشكل حولها صور نمطية.

أبعاد التفاعل بين الدفع والكفاءة:

ترى فيسك أن بمجموع المستوى المرتفع والمنخفض للبعدين السابقين يتشكل لدينا أربعة أرباع الدائرة، بعد الدفع المدرك (المستوى المرتفع : تتسم الجماعة الخارجية بالود والتعاون ، مقابل المستوى المنخفض: تتسم الجماعة بالعدائية والرغبة بالانعزال). بعد الكفاءة (المستوى المرتفع: إن الجماعة تتمتع بالقوة والمكانة الاجتماعية والسياسية ، مقابل المستوى المنخفض أن الجماعة ضعيفة وذات وضع اجتماعي واقتصادي متدني). نجد وفق هذا التقسيم، أن لكل جزء خصائص مميزة، هي:

أ.**دفع عال-كفاءة عالية:**لدى هذه الجماعة القابلية عدالتفاعل الاجتماعي، وهي ذات كفاءة وقدرة عالية على التنافس، لذلك فأنها تثير الإعجاب، وسيرغب الآخرين في الانتماء إليها، وستكون الصورة النمطية حولها إيجابية.

ب. **دفع عال -كفاءة منخفضة:**لدى هذه الجماعة رغبة وقابلية على التفاعل الاجتماعي، إلا أن مكانتها وكفاءتها على التنافس منخفضة لذلك ينظر إليها بعين الشفقة، وتتلقى معاملة أبوية على سبيل المثال ، الفقراء وكبار السن والنساء .

ج.**دفع منخفض-كفاءة مرتفعة:** ينظر إلى هذه الجماعة بوصفهاغير قابلة للتواصل الاجتماعي كونها توصف بالعداء وانخفاض التعاطف والأخلاق، إلا أن لديها قدرة عالية على التنافس، مثل هذه الجماعة تثير الحسد، والكرهية، وتستعمل ككبش فداء عندما تسوء الأمور. على سبيل المثال الأقليات واليهود.

د.**دفع منخفض-كفاءة منخفضة:** ينظر إلى هذه الجماعة بوصفهاغير قابلة للتفاعل الاجتماعي، وأن كفاءتها في المنافسة ومكانتها منخفضة، لذلك ينظر إليها بعين الازدراء والرفض والتجريد من الإنسانية، وعادة ما تكون بلا مأوى مثل المشردين.

أبعاد التفاعل في حياتنا اليومية

إن هذا التقسيم للجماعات يظهر بشكل مستمر في حياتنا اليومية، ويؤثر على قراراتنا ونظرتنا إلى الآخرين، ورغبتنا في التعاون والعمل معهم. فعلى سبيل المثال وجدت فيسك أن الأمهات العاملات يُنظر إليهن بعين الدفع وعدم الكفاءة، وهذا ما يجعل الزملاء ينظرون إليهن بشفقة وتعاطف، بيد أن هذه الصورة النمطية مؤذية لأنها تتسبب في عدم توظيف النساء أو الحصول على الترقية والتدريب في العمل. وفي دراسة أخرى وجدت فيسك وزملاؤها أن الناس ينظرون إلى المشردين بتعاطف قليل وكفاءة

بدرجة التواصل الاجتماعي لدى الجماعة الغريبة، ويظهر على شكل تساؤلات منها هل هذه الجماعة الخارجية مؤذية (عدائية) أم مفيدة (صديقة ومتعاطفة)؟

كلما اعتبرت الجماعة قادرة وذات مكانة مرتفعة فأنتك ستراها أكثر كفاءة من تلك التي لديها مكانة منخفضة

دفع عال-كفاءة عالية:لدى هذه الجماعة القابلية عدالتفاعل الاجتماعي، وهي ذات كفاءة وقدرة عالية على التنافس، لذلك فأنها تثير الإعجاب، وسيرغب الآخرين في الانتماء إليها، وستكون الصورة النمطية حولها إيجابية.

دفع عال -كفاءة منخفضة:لدى هذه الجماعة رغبة وقابلية على التفاعل الاجتماعي، إلا أن مكانتها وكفاءتها على التنافس منخفضة لذلك ينظر إليها بعين الشفقة

دفع منخفض-كفاءة مرتفعة: ينظر إلى هذه الجماعة بوصفهاغير قابلة للتواصل الاجتماعي كونها توصف بالعداء وانخفاض التعاطف والأخلاق، إلا أن لديها قدرة عالية على التنافس

دفع منخفض-كفاءة منخفضة: ينظر إلى هذه الجماعة بوصفهاغير قابلة للتفاعل الاجتماعي، وأن كفاءتها في المنافسة ومكانتها منخفضة، لذلك ينظر إليها بعين الازدراء والرفض والتجريد من الإنسانية

نحن نرغب بالتفاعل والانتماء إلى الأحزاب المدنية والقوية (دفع-كفاءة مرتفعة)، ونتجنب الانتماء إلى الأحزاب التي لا تمثل قوميتهنا أو مذهبنا حتى لو كانت قوية مثل الأحزاب السياسية المتشددة والأقليات القومية (دفع

منخفضة، لذلك يعتقدون أن المرشدين عبء على المجتمع، مما يعرضهم إلى المضايقة والتجاهل من قبل المارة.

نحن نرغب في التحالف مع الأحزاب التي تشترك مع خصائصنا الاجتماعية والدينية حتى لو كانت ضعيفة من أجل تشكيل تحالفات جيدة (دفع مرتفع - كفاءة منخفضة).

هذه التقييمات تظهر أيضا عند تقييم الأحزاب السياسية، فعلى سبيل المثال نحن نرغب بالتفاعل والانتماء إلى الأحزاب المدنية والقوية (دفع-كفاءة مرتفعة)، ونتجنب الانتماء إلى الأحزاب التي لا تمثل قوميتنا أو مذهبنا حتى لو كانت قوية مثل الأحزاب السياسية المتشددة والأقليات القومية (دفع منخفض -كفاءة مرتفعة)، في حين نحن نرغب في التحالف مع الأحزاب التي تشترك مع خصائصنا الاجتماعية والدينية حتى لو كانت ضعيفة من أجل تشكيل تحالفات جيدة (دفع مرتفع -كفاءة منخفضة)، إلا أننا ننبت التفاعل والانتماء إلى الأحزاب التي لا تكون لديها شعبية وقاعدة جماهيرية ولا تشترك معنا في سمات معينة، لذلك ننظر لها بعين الازدراء (دفع منخفض -كفاءة منخفضة).

أنا ننبت التفاعل والانتماء إلى الأحزاب التي لا تكون لديها شعبية وقاعدة جماهيرية ولا تشترك معنا في سمات معينة، لذلك ننظر لها بعين الازدراء (دفع منخفض -كفاءة منخفضة).

هذا الأمر ينطبق أيضا على تقييمنا للدول، فنحن ننظر إلى الدول الغربية ذات الدفع والكفاءة المرتفعة (مثل سويسرا والسويد) بأعجاب ورغبة كبيرة في التفاعل والحصول على جنسيتها، وأنا ننظر إلى إسرائيل بدفع منخفض وكفاءة مرتفعة، وهذا ما يثير لدينا الحسد والكراهية، مقابل ذلك نحن ننظر إلى الدول الصديقة والضعيفة بدفع مرتفع وكفاءة منخفضة، ونرغب بالتشارك والتحالف معها من أجل حمايتها، في حين ننظر إلى الدول الفقيرة بدفع قليل وكفاءة منخفضة، وهذا ما يجعلنا غير راغبين في التعرف عليها والتفاعل معها.

هذا الأمر ينطبق أيضا على تقييمنا للدول، فنحن ننظر إلى الدول الغربية ذات الدفع والكفاءة المرتفعة (مثل سويسرا والسويد) بأعجاب ورغبة كبيرة في التفاعل والحصول على جنسيتها

إرتباط كامل النص:

<http://www.arabpsynet.com/Documents/DocAliPsyTheStereotype.pdf>

*** **

شبكة العلوم النفسية العربية

نحن تعاون عربي رقيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/>

المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com>

الكتاب السنوي 2022 1 " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار الثاني عشر)

الشبكة تدخل عامها 22 من التأسيس و 20 على الويب

22 عاما من الكبح... 20 عاما من المنجزات

(التأسيس: 2000/01/01 - على الويب: 2003/06/13)

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBarabpsynet.pdf>

كتاب " حصاد النشاط العلمي لمؤسسة العلوم النفسية العربية للعام 2021

التحميل من الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBarabpsynet-AlHassad2021.pdf>

الكتاب الذهبي لشبكة العلوم النفسية العربية للعام 2022 (الفصل السابع: من الكتاب السنوي للشبكة)

التحميل من الموقع العلمي

<http://arabpsynet.com/Documents/eBarabpsynetGoldBook.pdf>